

تلقى المعرفة السيميائية في الخطاب النقدي المغاربي

(مستوياتها ورهاناتها ونتائجها)

(التوجه الغرياس نموذجاً)

الأستاذ الدكتور: عقاق قادة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة جيلالي لباس، سيدي بلعباس

1. مقدمة منهجية:

إن الهدف المتوخى من وراء هذه المداخلة، التي تحاول أن ترصد مراحل تلقي المنجز النقدي السيميائي الغربي في نقدنا المغاربي المكتوب بالعربية، وتحديد مستوياته -التلقي- يتمثل في محاولة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1. إلى أي حد استطاع النقد المغاربي من خلال افتتاحه على النظريات النقدية الغربية عموماً، والانتكاء على منجزاتها، تطويع مفاهيمها واستثمار مقولاتها فيما يخدم تحليلاته وإثراء مقارباته للنصوص العربية ذات الخصوصية المختلفة عن النصوص الغربية.

2. وبعبارة أخرى، هل استطاع النقد السيميائي المغاربي المعاصر، تجاوز المستويات النظرية في تلقيه للمنجز النقدي السيميائي الغربي، والتغلب على معضلة نقل المصطلح الغربي إلى العربية، ومن ثمة تطويعه لخدمة النص العربي المقارب؟ وبعبارة أدق: هل استطاع هذا النقد الوصول إلى الحد الذي ذابت فيه الفواصل بين النظرية وبين (النص)؟

3. ثم ما هي النقائص التي اكتنفت هذا التلقي، في المستويين النظري والتطبيقي، وما هي التحديات التي واجهته، وما هي الرهانات التي عليه رفعها؟

إن هدفاً كهذا، يقتضي منا- من أجل تقديم صياغة شاملة لهذه التجربة، وبلورة إجابة موضوعية بمقدورها اكتساب مشروعية علمية ما- القيام بعملية مسح شامل للمسار

النقدي السيميائي المغاربي المتبني لهذا الاتجاه، واستنطاق متونه من خلال قراءة استقرائية تتوقف ضمنها عند كل دراسة تتبني، أو تُعلن، أو تزعم أنها تطبق نظرية غريماس السيميائية. لنتقل بعدها إلى استخلاص النتائج المحققة في هذا المجال، من خلال إعداد مخطط إجمالي لمودج عام، يمكن بمقتضاه الحكم على هذه التجربة في شموليتها، وتقديم المقترحات الضرورية بشأنها إن اقتضى الأمر ذلك.

لكن ما تجدر الإشارة إليه هنا، هو أن طبيعة عمل كهذا، ليست بالسهولة التي يتصورها البعض، وبخاصة في مداخلة محدودة الحجم والوقت، وعليه فلا مفر إذن من تحديد المتن المدروس وحصره في عدد معين من الدراسات وفي هذا إغفال- بالضرورة- لأعمال أخرى متميزة في مجالها¹،

المتن المنتخب ومعايير اختياره**:

يمثل المتن المقترح للمعينة في الدراسات الآتية:

(أ). الجزائر:

عبد الحميد بورايو:

■ التحليل السيميائي للخطاب السردى دراسة لحكايات من "ألف ليلة وليلة" و"كليلة ودمنة"، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران (الجزائر)، 2003.

رشيد بن مالك:

■ مقدمة في السيميائية السردية، دار القصة للنشر، الجزائر 2000.

■ البنية السردية في النظرية السيميائية، دار الحكمة، الجزائر 2001.

■ السيميائية أصولها وقواعدها، منشورات الاختلاف، الجزائر 2002 (ترجمة).

السعيد بوطاجين:

■ الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية "غدا يوم جديد" لابن هدوقة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2000.

(ب). المغرب:

سعيد بنكراد:

- (ترجمة لمقال فيليب هامون)، سيميولوجية الشخصيات الروائية ***، دار الكلام، الرباط 1990.
 - مدخل إلى السيميائيات السردية، دار تمل للنشر، مراكش 1994*.
 - شخصيات النص السردية- البناء الثقافي، منشورات كلية الآداب، مكناس 1995**.
- (ج). تونس:

● سيمير المرزوقي وجميل شاكر:

مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، وديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1985.

محمد الناصر العجمي:

- في الخطاب السردية (نظرية غريمانس)، الدار العربية للكتاب، تونس 1993.
- كان هذا فيما يتعلق بعرض عناوين المتن المختار. أما المعايير التي اعتمدها في انتخاب هذا المتن دون غيره من جملة متون أخرى كثيرة فهي تتمثل فيما يأتي:
- معيار النشر والتداول: ولعل ما يُبرّر شرعية هذا المعيار لدينا ويعطيه قيمته ووزنه الموضوعي هو تدعيمه بمعيار آخر، هو معيار التخصص، ومدى الإضافة التي حققتها هذا المنشور في مجاله بخاصة، وفي المسار النقدي بعامة.
- معيار التخصص والإضافة: حيث أن أصحاب هذه المؤلفات يحوزون قدرا كبيرا من التخصص- الذي ربما كفلته لهم ظروف دراستهم الجامعية*- والإلمام بالأصول العلمية لهذه النظرية ومركزاتها الفلسفية، بالإضافة إلى جهودهم المتواصلة في محاولة تذليل صعوبة مفاهيمها وملاءمتها مع خصوصية النصوص العربية المقاربة، مما جعلها- المتون- تحقق بعض الإضافات النوعية في مجالها، وتشكل بحق معالم بارزة في مسار التجربة النقدية المغاربية والعربية على حد سواء.

معيار التمثيل الجغرافي: أما ثالث هذه المعايير، فيتمثل في كون هذه المتون المنتخبة تمثل- في اعتقادنا- الخريطة الجغرافية لجل أقطار المغرب العربي الفاعلة نقديا (الجزائر، المغرب،

تونس)** أحسن تمثيل، وتعكس بجلاء مستوى الخطاب النقدي فيها، في الفترة الممتدة من أوائل تسعينات القرن الماضي إلى أولى سنوات هذا القرن، سواء أمن حيث شموليتها وغناها وثراء مادتها التحليلية، أم من حيث دلالتها على المستوى الذي بلغته الحركة النقدية المغربية في تجديد آليات اشتغالها على النص السردي بصفة خاصة، وبالتالي قدرتها- بمقتضى ذلك- على تقديم صورة واضحة عن مستوى التطور الذي حققته هذه التجربة النقدية على قلبها وحدثها النسبية.

2. افتتاح النقد المغربي على النقد الغربي:

إن قراءة متأنية لكثير من متون النقد السيميائي الرائجة في ساحة النقد العربي المعاصر بعامة والمغربي بخاصة، تُبين لنا بجلاء أن خطاها مشدود -سواء في مستوياته النظرية أو في ممارساته التطبيقية- إلى مرجعية غربية خالصة، حيث كثيرا ما يتكئ الدارس على شهادات واقتباسات ويحيل إلى مصادر أجنبية غريبة، يحده في ذلك أمل الوصول إلى التأسيس لمنهجية نقدية متماسكة، يمكن بمقتضاها وصف مكونات الكتابة الأدبية وتحديد أساليبها، وتفسيرها وفق مرجعية مضبوطة وأدوات صلبة، ورؤية جديدة متجاوزة لما كان متداولاً في ساحتنا النقدية من أدوات تقليدية هشّة ومناهج عتيقة استنفدت كل ما لديها، وأصبحت غير فاعلة.

ولكن هذا الانفتاح لم يأت هكذا طفرة واحدة وبالسهولة التي يمكن تصوُّرها، بل مرّ بمخاض عسير، جسّدته مراحل متدرجة، ومحطات متعددة، تأرجحت بين الرفض والقبول، والتجاهل والإقبال، بدأت بمحاولة: التأسيس للنظرية من خلال التعريف بها وعرض أصولها أولاً، ثم بسط مفاهيمها ومصطلحاتها ثانياً من خلال ترجمة بعضها وتعريب بعضها الآخر، ثم القيام ببعض الممارسات التطبيقية وفق آلياتها -النظرية- بغية اختبار جدواها، ومن ثمة رصد نقائصها، ومحاولة تقييمها .

وهو ما يُشكّل إجمالاً مستويات تلقي نقدنا للنظريات الغربية عموماً، والنظرية السيميائية خصوصاً في جميع مراحلها ومحطاتها، والتي يمكن تفصيلها كالآتي:

3. مستويات تلقي المعرفة السيميائية في النقد المغاربي وخطاباتها:

1.3. خطاب التأسيس والتأصيل والتعريف***:

يهدف هذا المستوى من الخطاب النقديّ إلى التّأريخ لهذه النظرية وتأصيلها والتعريف بها، ضمن تفحصه لأهم مرجعياتها العلمية ومنطلقاتها النظرية بغية إرجاعها إلى أصولها التي انبثقت عنها، وتحديد العلوم التي أسهمت في بروزها وكذا الإضافات التي حققتها في مجالها، لتقريبها من فهم القارئ العربي وتيسير سبل استيعابها لديه.

ويمثل هذا الخطاب أحسن تمثيل- في الخطاب النقدي المغاربي، المؤلفات المنشورة الآتية:

- مدخل إلى السيميائيات السردية، دار تمل للنشر، مراكش 1994. لسعيد بنكراد المغربي.

- مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، وديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1985. لسهير المرزوقي وجميل شاكّر، من تونس. في القسم الأول من الكتاب.

- في الخطاب السردية (نظرية غريمانس)، الدار العربية للكتاب، تونس 1993. محمد الناصر العجيمي، من تونس كذلك، في قسمه الأول.

- مقدمة في السيميائية السردية، دار القصة للنشر، الجزائر 2000. لرشيد بن مالك. في القسم الأول من المؤلف.

حيث يتعرض أصحاب هذه المؤلفات بإسهاب إلى أهم المصادر المعرفية التي استقت منها هذه النظرية أسسها ومفاهيمها، ممثلة في: الإرث السوسيري، وجهود الشكلانيين الروس، وبخاصة بروب، وأعمال مدرسة براغ، وبعض مفاهيم النحو التوليدي، وأعمال دوميزيل وتينر وسوريو. بالإضافة إلى الأنتروبولوجية البنوية لكلود ليفس ستروس، وغيرها. إذ أنه من خلال تحديدهم للمحضن الثقافي الذي ترعرعت ضمنه هذه النظرية ورصدهم للإطار المعرفي الذي انبثقت عنه - استطاع هؤلاء النقاد تقريب هذه النظرية من فهم القارئ العادي، وتيسير سبل استيعابها لديه، ومن ثمة الإقبال عليها.

2.3. خطاب الترجمة والتعريب:

يهدف هذا الخطاب- على الرغم من قلته في الخطاب النقدي المغاربي وانتقائيته*- الذي

تكفل بالتهوض به ثلة من الباحثين المغاربة الجامعيين على وجه الخصوص، إلى إطلاع القارئ العربي على مستجدات الساحة النقدية الغربية، ومواكبة تطوراتها، على الرغم مما يعنونه من نقص وخلل، وبخاصة في جانب المصطلح- ترجمة أو تعريفا- الذي يقف في كثير من الأحيان عائقا في وجه الاستفادة القصوى من هذه النظريات الغربية الجديدة، بسبب عدم توحيد الجهود في هذا المجال والتعويل بصفة تكاد تكون مطلقة على المبادرات الفردية التي كثيرا ما تتجاهل الجهود السابقة. ومن بين المؤلفات النقدية المغاربية التي يمكن أن تمثل هذا الخطاب، نجد:

- السيميائية أصولها وقواعدها، منشورات الاختلاف، الجزائر 2002 (ترجمة لمجموعة من المقالات لنقاد غربيين). لرشيد بن مالك من الجزائر.

- سيميولوجية الشخصيات الروائية، دار الكلام، الرباط 1990. سعيد بنكراد: (ترجمة لمقال فيليب هامون).

حيث يتكفل الناقد الأول، بترجمة مجموعة من المقالات النظرية والتطبيقية لبعض أقطاب السيميائية الغريمانية تحديدا، من أمثال: ميشيل آريفييه، جوزيف كورتيس، وجان كلود جيرو ولوي بانييه.

بينما يحاول الناقد الثاني (بنكراد)، القيام بترجمة لمقال فيليب هامون Pour un statu sémiologique du personnage، حول الشخصية وعملها ودلالاتها في العمل الروائي من منظور سيميائي خالص.

ولعل ما يلفت الانتباه في هاتين الترجمتين، هو تلك الصعوبة التي يجدها الباحثان في إيجاد مقابل دقيق ومعبر للمصطلح في اللغة العربية، مما جعلها يعتمدان على مجهودهما الشخصي. الذي وعلى الرغم من فائدته العلمية والبيداغوجية المحمودة، إلا أن عدم حيازته لإجماع مقبول من لدن الدارسين والمهتمين، يفقده الكثير من أهميته وجدواه.

3.3. خطاب الممارسة التطبيقية:

يهدف هذا الخطاب النقدي الذي لا ينفصل عن المستويات الخطابية السالف ذكرها في جملة ما يهدف إليه، من خلال اتكائه في مقارنته للنصوص على مفاهيم هذه النظرية

ومصطلحاتها، والأخذ بتوجيهاتها في تحديد مستويات النص بمختلف أشكاله وأحجامه- حكاية شعبية، قصة قصيرة، رواية- وضبط أبعاده، إلى محاولة اختبار مردوديتها التحليلية، وكذا إثرائها من خلال مدها بعناصر محلية تمنحها تلوينا فكريا خاصا. ومن المؤلفات المغاربية التي نراها تمثل هذا المستوى الخطابي أحسن تمثيل، نجد:

1.3.3. في مقارنة الحكاية الشعبية:

1. مؤلف: في الخطاب السردى (نظرية غريماس)، الدار العربية للكتاب، تونس 1993. محمد الناصر العجيجي، من تونس، في القسم الثاني من الكتاب. حيث يحاول العجيجي تجريب الأدوات والمفاهيم التي عرضها أو نظّر لها في القسم الأول من كتابه على حكاية شعبية بعنوان " الأرنب والفيلة" مقتبسة من كتاب "كليلة ودمنة" لابن المقفع، مترسما في ذلك خطى غريماس، محاولا الكشف عن سرديّة هذه الحكاية، من خلال قراءة تأخذ بأسباب النقد الجديد، مؤكدا إيمانه بجدوى هذه المحاولة، أو التجربة كما يسميها. غير أن النص المحلل عنده قد استحال إلى قطع متناثرة وأجزاء مفككة لا رابط بينها، مما غيّب المضمون الدلالي للنص وأفقره.

2. مؤلف: التحليل السيميائي للخطاب السردى دراسة لحكايات من "ألف ليلة وليلة" و"كليلة ودمنة"، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران (الجزائر)، 2003. يستهل عبد الحميد بورايو مؤلفه بمقدمة يضبط فيها أوليات منهجيته التحليلية، والتي تقوم في أساسها على ما يقترحه التحليل السيميائي للخطاب السردى في إقامته لنماذج منطقية "تحكم البناء الشكلي للمسار السردى ولانبثاق الدلالة. لينتقل بعدها إلى تحديد النماذج التي تهدف تحليلاته إلى مقارنة الحكايات المختارة وفقها، وهي تتمثل في:

- نموذج المسار السردى.
- نموذج الفاعلين.
- نموذج المسار الغرضي.
- نموذج البنية العميقة.

مشيرا في هذا الصدد إلى أن لكل نسق من هذه الأنساق قواعد عمله وانسجامه، فإن كان بعضها يتعلق بمظهر الخطاب، وبعناصره الحاضرة في السياق والمتجاورة في خطاب القصة، كالمسارين (السردى والغرضي)، فإن بعضها الآخر ضمني ومحايث، يتم استنباطه وفق آليات تحليل يسمح بها النموذج المستنبط مثل (بنية الفاعلين والبنية الدلالية العميقة)5. ثم ينتقل بعد تحديده لهذه النماذج التي تؤطر تحليله- وبالاعتماد عليها- إلى ضبط نقطة الانطلاق في تحليل النص السردى والمتمثلة في مظهر النص، فكل نص سردي حامل بالضرورة لقضية، "حسبها يتم تعاقب مجموعة من المراحل، متسلسلة منطقيا وزمنيا وتتمتع بتمثيل غرضي معين"2. كما أن لكل نص بداية ونهاية، "تمثل بداية النص في وضعية أولية معطاة، وينتهي بخاتمة هي حصيلة المسار السردى المتسلسل، وهي تختلف عن الوضعية الأولية [و] ما بين الوضعتين هناك عدة مستويات مندمجة في بعضها البعض ومتداخلة ابتداء من المستوى التركيبي، مروراً بالمستوى المنطقي أين تتم فصل الوحدات الوظيفية، وانتهاء بالمستوى الغرضي أين تتجسد صورة العالم"a.

2.3.3. أما في مقارنة القصة القصيرة: فنجد المؤلفات الآتية:

كتاب: مقدمة في السيميائية السردية، دار القصة للنشر، الجزائر 2000. لرشيد بن مالك، والذي تناول فيه بالدرس والتحليل قصتين قصيرتين، إحداهما بعنوان "العروس" لغسان كنفاني، والثانية بعنوان "عائشة" لأحمد رضا حوحو. غير أننا سنتعرض لمقارنته للقصة الأولى فقط، لكون التحليل يتشابه في القصتين، اللهم إلا في بعض التفاصيل، التي لا تؤثر كثيرا.

ومن أجل تسهيل هذه المهمة، يلجأ الباحث إلى تقطيع القصة موضوع الدرس إلى مقطوعتين اثنتين تحمل كل منهما رسالة خاصة. طارحا ضمن ذلك بعض الفرضيات، مؤكداً أمر إثبات صحتها من عدمه إلى التحليل الذي يقوم به، غير مستبق في ذلك الأحداث b. تقوم المناقشة على رصد تطور القصة، اعتماداً على مسارين اثنين يحكمانها ويوجهان الأحداث فيها، وهما "مسار الافتقار" و"مسار الإحباط والتدهور"، حيث يتمثل المسار الأول في الافتقار إلى (موضوع القيمة) والانفصال عنه. أما المسار الثاني (الإحباط والتدهور)، فينتج في جانبه الأول (الإحباط) عن عجز الرجل في تحقيق وصلة ب (موضوع القيمة).

المرغوب فيه والمبحوث عنه- البندقية / العروس- وتمثل في جانبه الثاني في إصابته بالجنون بسبب ذلك.

وما بين المسارين يجتهد الباحث في ضبط مختلف المفاهيم التي يجبل بها الجهاز النظري لسيمياء السرد الغريماسية وتحديدها، انطلاقاً من النص، بما في ذلك الفضاء والزمن، واصفاً وشارحا وموضحاً، وأحياناً أخرى مؤوّلاً، غايته في ذلك كله، تحقيق الهدف الذي حدده في بداية مقارنته، والمتمثل في ضبط الدورة الدلالية للنص وتحديد أشكال تجلي المعنى فيه.

3.3.3. في حين نجد في مقارنة الرواية:

1. مؤلف: شخصيات النص السردية- البناء الثقافي، منشورات كلية الآداب، مكناس 1995، لسعيد بنكراد المغربي

حيث يحاول الباحث في هذا في القسم التطبيقي تقديم دراسة تطبيقية حول الشخصيات من خلال رواية "الشرع والعاصفة" لـ (حنامينا). وهي على الرغم من كونها دراسة تريد تعميق مفهوم الشخصية وإثراءه من خلال تعددية المرجعيات المتبناة (بروب، لوتمان، غريماس، هامون)، إلا أنها في المحصلة النهائية لا تعدو أن تكون- كما يذهب إلى ذلك أحد الدارسين بحق- "دراسة للبناء العملي والأدوار والوظائف والمسارات السردية، وتوزيع العلاقات بين الممثلين، إنها باختصار تطبيق محض للسيميائيات السردية في مستوى التركيب السردية والعملي" c. وهو نزوع كان الباحث على وعي تام به.

2. مؤلف: السعيد بوطاجين: الاشتغال العملي، دراسة سيميائية "غدا يوم جديد" لابن هدوقة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2000.

أما الباحث "السعيد بوطاجين"، فيحاول في مؤلفه "الاشتغال العملي" تفكيك جزء من البنية الروائية الكبرى لرواية "غدا يوم جديد" لبن هدوقة. وهو لا يخرج في ذلك عما أقرته السيميائيات السردية من مفاهيم وما حددته من شروط ومبادئ. حيث يقارب البنية العمالية للنص، راصداً الذوات الكبرى المهيمنة نصياً، رابطاً إياها بالبرامج السردية، مبيناً أهم الاتصالات والإنفصالات بين الذوات وموضوعات قيمتها، هادفاً إلى توضيح كيفية انتشار مختلف التي يتضمنها النص المقارب.

ويعترف الباحث - منذ البداية- بالصعوبات المعترضة والمتمثلة بصفة خاصة في معضلة

المصطلح، وتعد عملية تحليل الفعل السيميائي المحدد لنظام العامل.

4. النقائص:

غير أن ما يلاحظ على هذا الخطاب (التطبيقي)، على الرغم من المحاولات القليلة الجادة التي نهض بها بعض الباحثين الجامعيين على وجه الخصوص، لتطويع مفاهيم هذه النظرية وملاءمتها مع النص المحلي المقارب، أنه في أكثر الحالات وأحسنها يكتفي المحلل بوصف النص وتحديد مكوناته خارج غاياته الدلالية والجمالية، الأمر الذي يتحول معه الفعل النقدي إلى ممارسة تقنقراطية تقف عند حدود الوصف والتعيين المباشرين لمكونات النص المباشرة⁸. أما في أسوأ الحالات، فإن خطاب التطبيق هذا- بسبب عدم الاستيعاب الشامل للأصول العلمية لهذه النظرية، وسوء فهم دلالات مفاهيمها- نتيجة لذلك- نجده يسعى لا إلى إنجاز تحليل سليم للنص المقارب، من خلال فك مقوماته الأساسية وفق طريقة تحليلية تنغي تأويل الجوانب الإيجابية فيه وتقويمها في الوقت نفسه، كما هو هدف كل نقد⁹، بل نجدها في أحيان غير قليلة- عوضاً عن ذلك- تعمل على تحطيم النص من خلال تقطيعه وتجزئته وتشظيته إلى أجزاء صغيرة لا رابط بينها- بهدف الوصول حسب زعمها إلى أجزائه ومكوناته الصغرى - مغرقة إياه- النص- ضمن ترسانة هائلة من المصطلحات والمفاهيم، التي تتحوّل وفق سوء الفهم هذا، ومع مرور الزمن إلى أدوات صماء رعناء لا تحيل سوى على ذاتها بعيدة عن غنى النص وإحالاته الدلالية المتنوعة¹⁰.

خاتمة وتقويم:

ولعل ما يمكن أن نخلص إليه في الأخير، هو أنه، ولئن كانت هذه النظرية بمعية غيرها من النظريات الأخرى، قد نجحت بكيفية أو بأخرى في تغيير نظرة خطابنا النقدي إلى النص من خلال لفت انتباهه إلى مستويات وأبعاد فيه لم ينتبه إليها من قبل، إلا أنها على الرغم من ذلك، لم تنجح في بلورة خطاب نقدي سيميائي عربي متين- حتى لا نقول نظرية سيميائية عربية متميزة- لكونها لم تنجح في إحداث نقلة نوعية يمكن بمقتضاها تجديد آليات هذا الخطاب وإثراء منطلقاته بأصول نظرية جديدة، وبالتالي تغيير تصوره للممارسة النقدية

والنص الأدبي على السواء. فكل ما نجحت في تحقيقه هو إغراق الساحة النقدية بكم هائل من المفاهيم والمصطلحات (المبهمة)، التي استحال عند التطبيق إلى مجرد استمارات أو كتشوف بيانات تُملاً عند الحاجة، مما جعل معظم التحليلات تتشابه إلى حد التطابق، والأخطر من ذلك غدت النصوص الأدبية متساوية من حيث القيمة: جيّدها وردئها. كما غدت النظرية غفي خدمة النص، بينما العكس هو ما كان ينبغي أن يكون.

ولعل أحد أهم أسباب هذا الإخفاق، يكمن في طريقة تعاطي هذا الخطاب النقدي مع هذه النظرية وغيرها من النظريات المتنوعة الجذور والمتشابكة الأسس، حيث إنه كثيراً ما يكتفي الناقد سواء في ممارساته التطبيقية أو في عروضه النظرية بنقل المصطلح أو المفهوم مفصولاً عن سياقه الفكري وعارياً من أي غطاء فلسفي، بينما النظريات قبل أن تكون مصطلحات ومفاهيم معزولة، هي أسس فلسفية وأصول نظرية تجسد وعياً حضارياً معيناً، يقتضي فهمها والتفاعل الإيجابي معها، استيعاب أصولها العلمية، وأسسها الفلسفية أولاً قبل كل شيء.

الهوامش و المراجع

هناك الكثير من الدراسات المنشورة والبحوث الجامعية غير المنشورة، المكتوبة بالعربية وبالفرنسية أيضا، والمقالات، التي تحمل عناوينها كلمة سيميائية أو سميولوجيا أو تدل عليها، ومنها على سبيل الذكر لا الحصر.

محمد مفتاح: في سيمياء الشعر القديم، دراسته نظرية وتطبيقية، دار الثقافة، البيضاء، المغرب 1982.

نفسه، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، 1985.

نفسه، دينامية النص، تنظير وإنجاز، المركز الثقافي العربي 1987، وغيرها من الكتب الأخرى للمؤلف الصادرة بعد هذا التاريخ تباعا.

حنون مبارك، دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، المغرب، 1987.

أنور المرتجي، سيميائية النص الأدبي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب 1987.

محمد السرعيني محاضرات في السميولوجيا، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب 1987.

عبد الملك مرتاض، أي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة "أين ليلاي؟" لمحمد العيد آل خليفة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1992.

نفسه، ألف ليلة وليلة، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

وغيرها من الكتب العديدة في هذا المجال (التركيبي) لذات المؤلف.

عبد الحميد نونسي، تحليل سمبوتيقي لرواية "اللجنة" تشييد مسار الدلالة، أطروحة دكتوراه دولة (مخطوط)، كلية الآداب، الرباط 1994.

رشيد بن مالك، السيميائية بين النظرية والتطبيق، رواية "نوار اللوز" (لواسيني الأعرج) نموذجاً، أطروحة دكتوراه دولة (مخطوط) معهد الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان 1995.

عبد الحميد بورايو، المسار السردي وتنظيم المحتوى، دراسة سيميائية لنماذج من حكايات "ألف ليلة وليلة" أطروحة دكتوراه دولة، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر 1995، 1996.

مهدية ساهل، شكل المحتوى في رواية "عزوز الكبران" لمرزاق بقطاش، دراسة سيميائية غريماسية، رسالة ماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر 1998، 1999.

نادية بوشفرة، المسار السردي في الموروث الحكائي (سرديّة الحكاية عند غريماس) كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، الجزائر، 1999-2000.

قادة عقاق، السيميائيات السرديّة وتجلياتها في النقد المغربي، أطروحة دكتوراه دولة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة سيدي بلعباس، 2004/2005. وغيرها....

CHADLI EL MOSTAFA: « Isotopies narratives – isotopies axio-
idéologiques ». Etude sémiotique d'un corpus de contes
marocaines (2 Vol) thèse de IIIème cycle, Paris, EHESS, 1980.

CHADLI EL MOSTAFA: « La spatialité dans le conte populaire
marocaines » « in Recherches linguistiques et sémiotiques. p.p. 38-
446, Rabat, Publication de la faculté des lettres 1981.

CHADLI EL MOSTAFA: L'énonciation en sémiotique » in
langues et littératures, VI, VII, p.p. 105- 131, 1987 –1988.

CHADLI EL MOSTAFA: « Sémiotique vers une nouvelle
sémantique du texte (problématique, en jeux et perspectives
théoriques), Rabat, Publication de la faculté des lettres 1995.

Ahmed KHARBOUCHE : Des hommes et des femmes.
Représentations sociolectales et structures sémiotiques dans des
contes des milles et une nuit. Doctorat de IIIème cycle. Ecole des
hautes études en sciences sociales. Paris 1987.

أما المقالات في الدوريات سواء تلك التي تقوم بفعل الترجمة أم بعرض النظريات
السيميائية، فهي أكثر من أن تعد أو تحصى.

*** نشير هنا إلى أننا اعتمدنا في ترتيب هذه المتون على القطر المغاربي الذي ينتمي إليه كل
باحث، حتى تتمكن من تقييم التجربة النقدية لكل قطر على حدة، ومن ثمة تيسير سبل
تقييم التجربة المغاربية ككل في شموليتها عبر دمجها ضمن مخطط إجمالي عام. فهذا الترتيب -
إذن - لم يخضع لأي اعتبارات أخرى عدا ما ذكر، ولذلك وجب التنويه.

***عنوان المقال في الأصل الفرنسي هو:

Pour un statu sémiologique du personnage.

* أعيد طبع هذا المؤلف سنة 2001، وهي طبعة مزيدة ومنقحة عن دار الزمن، الدار
البيضاء، المغرب (ضمن سلسلة كتاب الجيب).

** صدر هذا الكتاب في طبعة جديدة، بعنوان: " سيميولوجية الشخصيات السرديّة (رواية

"الشراع والعاصفة" لحنا مينة نموذجاً)، عن دار مجدلاوي، عمان، الأردن، 2003. (وهو الذي سنعمده كعينة في خطاب الممارسة التطبيقية الذي سيأتي لاحقاً).

** نشير هنا إلى أن معظم المتبئين لهذه النظرية (الغريماسية) والمتخصصين فيها، تسنى لهم أوائل ثمانينات القرن الماضي الدراسة بفرنسا (السرليون الجديدة، باريس III)، كرشيد بن مالك، وسعيد بنكراد، والسعيد بوطاجين.

** نشير هنا إلى أنه تعذر علينا -رغم اجتهادنا- الحصول على مؤلفات تقي بالغرض من البلدين الشقيقين (ليبيا وموريتانيا).

*** استندنا في تصنيف مستويات تلقي النظرية السيميائية في نقدنا المغاربي، وتحديد خطاباتها على ذلك التصنيف الذي يأتيه الناقد المغربي: محمد الدغمومي في كتابه الهام: نقد النقد وتنظيرات النقد العربي المعاصر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، الرباط المغرب، ط1، 1999.

** لا نجد من بين الباحثين المغاربيين - على الأقل في حدود ما وقع بين أيدينا- من قام بترجمة لمؤلف كامل من مؤلفات غريماس، فكل ما هنالك لا يعدو أن يكون ترجمة متجزئة لمقال أو فصل أو عدة فصول من كتاب، وأحيانا أخرى تقدم تعليقات مختصرة عن نظرية ما، أو عدة نظريات مجتمعة، وعلى الرغم من القيمة التعليمية والتعريفية لمثل هذه الأعمال، إلا أنها تظل في كثير من الأحيان ناقصة، لكونها تقدم في الغالب الأعم هذه النظرية - أو النظريات- مفصولة عن أصولها العلمية ومرجعياتها التي أسهمت في بلورتها، والتي بدون الالتفات إليها يبقى الغموض والإبهام يلفها (النظريات) ناهيك عن صعوبة استيعابها من لدن القارئ.

2. ينظر: محمد الناصر العجمي، في الخطاب السردي (نظرية غريماس)، الدار العربية للكتاب، تونس 1993. ص. ص. 109-110.

3. عبد الحميد بورايو، التحليل السيميائي للخطاب السردي، ص 6.

4. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
5. المرجع السابق، الصفحة نفسها.
- 6 ينظر: على سبيل المثال ص 57 من هذا المرجع: (رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصة للنشر، الجزائر 2000).
7. ينظر: محسن أعمار، مدخل إلى الدراسات السيميائية بالمغرب، مجلة علامات، العدد 20، مكناس، المغرب 2003، ص 105
8. ينظر: سعيد بنكراد، إمكانات النص ومحدودية النموذج، مجلة مخبر النقد والدراسات الأدبية واللسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، ع1، 2005/2006، ص1.
9. ينظر: خوسي رومير كاستيلو، التحليل السيميائي للنصوص، النقد السيميائي الاسباني، ترجمة محمد الصالحي، مجلة علامات، مكناس، المغرب، ع19، 2003، ص 72.
10. ينظر: سعيد بنكراد، إمكانات النص ومحدودية النموذج، مرجع مذكور سابقا، ص 1.

*** نشير هنا إلى أننا اعتمدنا في ترتيب هذه المتون على القطر المغاربي الذي ينتمي إليه كل باحث، حتى نتمكن من تقييم التجربة النقدية لكل قطر على حدة، ومن ثمة تيسير سبل تقييم التجربة المغاربية ككل في شموليتها عبر دمجها ضمن مخطط إجمالي عام. فهذا الترتيب - إذن - لم يخضع لأي اعتبارات أخرى عدا ما ذكر، ولذلك وجب التنويه.

*** عنوان المقال في الأصل الفرنسي هو:

Pour un statu sémiologique du personnage.

* أعيد طبع هذا المؤلف سنة 2001، وهي طبعة مزيدة ومنقحة عن دار الزمن، الدار البيضاء، المغرب (ضمن سلسلة كتاب الجيب).

- ** صدر هذا الكتاب في طبعة جديدة، بعنوان: " سيميولوجية الشخصيات السردية (رواية "الشراع والعاصفة" لحنا مينة نموذجاً)، عن دار مجدلاوي، عمان، الأردن، 2003. (وهو الذي سنعتمده كهيئة في خطاب الممارسة التطبيقية الذي سيأتي لاحقاً).
- ** نشير هنا إلى أن معظم المتبنين لهذه النظرية (الغريماسية) والمتخصصين فيها، تسنى لهم أوائل ثمانينات القرن الماضي الدراسة بفرنسا (السربون الجديدة، باريس III)، كرشيد بن مالك، وسعيد بنكراد، والسعيد بوطاجين.
- ** نشير هنا إلى أنه تعذر علينا -رغم اجتهادنا- الحصول على مؤلفات تفي بالغرض من البلدين الشقيقين (ليبيا وموريتانيا).
- ** استندنا في تصنيف مستويات تلقي النظرية السيميائية في نقدنا المغاربي، وتحديد خطاباتها على ذلك التصنيف الذي يأتيه الناقد المغربي: محمد الدغمومي في كتابه الهام: نقد النقد وتنظيرات النقد العربي المعاصر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، الرباط المغرب، ط1، 1999.
- ** لا نجد من بين الباحثين المغاربيين - على الأقل في حدود ما وقع بين أيدينا- من قام بترجمة لمؤلف كامل من مؤلفات غريماس، فكل ما هنالك لا يعدو أن يكون ترجمة متجزئة لمقال أو فصل أو عدة فصول من كتاب، وأحياناً أخرى تقدم تعليقات مختصرة عن نظرية ما، أو عدة نظريات مجتمعة، وعلى الرغم من القيمة التعليمية والتعريفية لمثل هذه الأعمال، إلا أنها تظل في كثير من الأحيان ناقصة، لكونها تقدم في الغالب الأعم هذه النظرية - أو النظريات- مفصولة عن أصولها العلمية ومرجعياتها التي أسهمت في بلورتها، والتي بدون الالتفات إليها يبقى الغموض والإبهام يلفها (النظريات) ناهيك عن صعوبة استيعابها من لدن القارئ.
2. ينظر: محمد الناصر العجمي، في الخطاب السردى (نظرية غريماس)، الدار العربية للكتاب، تونس 1993. ص. ص. 109-110.
3. عبد الحميد بورايو، التحليل السيميائي للخطاب السردى، ص 6.
4. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
5. المرجع السابق، الصفحة نفسها.
6. ينظر: على سبيل المثال ص 57 من هذا المرجع: (رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصة للنشر، الجزائر 2000).

7. ينظر: محسن أعمار، مدخل إلى الدراسات السيميائية بالمغرب، مجلة علامات ، العدد 20، مكناس، المغرب 2003، ص105
8. ينظر: سعيد بنكراد، إمكانات النص ومحدودية النموذج، مجلة مخبر النقد والدراسات الأدبية واللسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، ع1، 2006/2005، ص1.
9. ينظر: خوسي رومير كاستيلو، التحليل السيميائي للنصوص، النقد السيميائي الاسباني، ترجمة محمد الصالحي، مجلة علامات، مكناس، المغرب، ع19، 2003، ص 72.
10. ينظر: سعيد بنكراد، إمكانات النص ومحدودية النموذج، مرجع مذكور سابقا، ص. 1.